

التذوق الأدبي لورد السحر

متمار نوسيق أحمد بدوي
مفتي محافظة طولكرم



إصدار : مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات والأرشيف

أكاديمية القاسمي

كلية الدراسات العربية - جامعة القدس

بالتعاون مع المركز الإعلامي لطريقة القاسمي الخيرية الجامعة

التذوقُ الأدبيُّ لوردِ السَّحَرِ

عمار توفيق أحمد بدوي

مفتي محافظة طولكرم

إصدار

مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات والإفتاء

أكاديمية القاسمي

بالتعاون مع المركز الإعلامي لطريقة القاسمي الخلوتية الجامعة

٢٠٠٧م / ١٤٢٨هـ

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتابُ بحثٌ قُدِّمَ إلى

"مؤتمر التصوف في فلسطين بين الماضي والحاضر"

والذي عقد في رحاب أكاديمية القاسمي/ بباقة الغربية

بتاريخ ٢٧/٤/٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عادةً ما تطلق كلمة الأوراد على مجموعةٍ مِنَ الأذكارِ،
توشحُها الآياتُ القرآنيةُ الكريمةُ، وتعبقُ خُزامى التسابيحِ في
ثناياها، أما أن تكونَ الأورادُ مناجاةً تشبهُ هديلَ الطَّيرِ في
بُكورها، وتسبيحاتٍ ملائكيةٍ؛ فهذا ما امتاز به "ورد السَّحر"
للعارف بالله العلامة الصِّديقيِّ رحمه اللهُ.

لقد شاعت لي الأقدارُ أن أطلعَ على مجموعةٍ مِنَ الأورادِ؛
فوقعَ بصري على كلماتٍ نورانيةٍ، وإشراقاتٍ ملائكيةٍ، وسحرٍ من
سِحْرِ البيانِ؛ فجدبتني أنوارها، ودققتُ النظرَ فيها؛ فإذا هي
عباراتٌ صافيةٌ؛ تطرقُ أبوابَ القلوبِ، وتدقُّ أوتارها، وتذيبُ
شوائبَ النفوسِ؛ لتدرُجَ بها في معارجِ القبولِ، مع الصِّديقيينِ.

لقد ظلتُ أصداءُ تلكَ الكلماتِ في "ورد السَّحرِ"، وأنفاسُ تلكَ
النَّسماتِ؛ تضوُّعُ خاطري، إلى أن امتشقتُ يميني اليراعةَ؛
لأسطرَ تذوقاتٍ أدبيةً، وروحيةً تدورُ في فلكِ هذا الوردِ؛ فورَدتُ
عليه، وصدرتُ عنه بهذه التأمّلاتِ، والتذوقاتِ.

ورأيتُ أن أكتبَ هذه التأمّلاتِ، في دراسةٍ لاثقةٍ؛ فجمعتُ فيها
بين أسلوبينِ؛ أسلوبِ البحثِ العلميِّ، وأسلوبِ كَشْفِ جوانبِ
البيانِ، والذوقِ الجماليِّ لهذا "الوردِ"، ولم يفتني التعريفُ بالعلمِ
الشامخِ العلامة الصِّديقيِّ؛ صاحبِ هذا الوردِ، في إطلالةٍ تشيرُ
إلى مناقبِهِ، ونزْرِ يسيرٍ من أحواله.

كما عرّجتُ على مفهومِ الوردِ، وأهميتهِ في حياةِ العابدينَ.
ومن ثمّ فتحتُ طاقةً؛ تستلهمُ إحياءَ السّحرِ الذي كُتِبَ فيه.

وأنوّه هنا؛ أنّ الدراسة اقتصرَت على جانبِ المناجاةِ في
الوردِ.

وسردتُ خطةَ البحثِ الآتية:

المبحث الأول: التعريف بالعلامة الأستاذ العارف بالله الصديقي
رحمه الله.

المبحث الثاني: الأوراد معناها، وأهميتها.

المبحث الثالث: التعريف بوردِ السحرِ.

المبحث الرابع: شروح ووردِ السّحرِ.

المبحث الخامس: مكانة ووردِ السحرِ عند أهل التصوف.

المبحث السادس: فضل وقتِ السّحرِ.

المبحث السابع: التذوق الجمالي لوردِ السّحرِ.

وأسأل الله ﷻ أن يجعل في هذا البحث المتواضع، خيراً
للسالكين، ومفتاحاً من مفاتيح الخشوع، ومرتقىً لمعارج القبول،
وطاقة يُطلُّ العباد منها في وقتِ السّحرِ على منازل الذاكرين في
الأسحار؛ عسى أن تضمّخ نسمات الأسحار نفوس المتبتلين.

عمار توفيق أحمد بدوي

مفتي محافظة طولكرم

المبحث الأول

التعريف بالعلامة الأستاذ العارف بالله الصديقي رحمه الله

مولده واسمه^(١): هو: مصطفى بن كمال الدين علي بن كمال الدين بن عبد القادر محي الدين الصديقي الحنفي الدمشقي^(٢). ولد الصديقي في شهر ذي القعدة في دمشق سنة (١٠٩٩هـ)^(٣).

(١) انظر ترجمته في:

المرادي، محمد خليل بن علي: **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**. ٤مج. ط٣. بيروت: دار ابن حزم، ودار البشائر الإسلامية. ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. ج٤ص١٩٠. الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن: **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**. ٣مج. بيروت: دار الجيل. ج١ص٢٤٦. النبهاني، يوسف بن إسماعيل: **جامع كرامات الأولياء**. ٢مج. تحقيق إبراهيم عوض. بيروت: المكتبة الثقافية. ١٤٠٨هـ/١٩٨٠م. ج٢ص٤٧١. الزركلي، خير الدين: **الأعلام**. ٨مج. ط٥. بيروت: دار العلم للملايين. ج٨ص٢٣٩. الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير: **فهرس الفهارس الأتبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات**. ٣مج. باعثناء د إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ج١ص٢٢٣. كحالة، عمر رضا: **معجم المؤلفين**. ١٥مج. بيروت: مكتبة المثني، ودار إحياء التراث العربي. ج١٢ص٢٧١.

(٢) المرادي: **سلك الدرر**. ج٤ص١٩٠.

(٣) المرادي: **سلك الدرر**. ج٤ص١٩٠. وينظر: الكتاني: **فهرس الفهارس**. ج١ص٢٢٤. الزركلي: **الأعلام**. ج٨ص٢٣٩. كحالة: **معجم المؤلفين**. ج١٢ص٢٧١.

كنيته: أبو المواهب^(١).

نشأته وشيوخه:

"توفي الشيخ كمال الدين والد الصديقي، وكان عمره ستة أشهر؛ فنشأ يتيماً موقفاً في حجر عمّه المولى أحمد بن كمال الدين بن عبد القادر الصديقي"^(٢).

"واشتغل الصديقي بطلب العلم في دمشق، فقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن محي الدين السلمي الشهير بالمجلد، والشيخ أبي المواهب الحنبلي، وكان يطالع له الدروس الشيخ محمد بن إبراهيم الدلكجي، ولازم الشيخ عبد الغني النابلسي، وأخذ العلم عن الأجلء من علماء الشام. وعدّهم المرادي في سلك الدرر، كما أخذ عن بعض العلماء الذين التقاهم الصديقي في رحلاته، فأخذ عن الشيخ الإمام نجم الدين بن خير الدين الرملي في رحلته إلى القدس"^(٣).

أخذه الطريقة الخلوتية، ومشيخته فيها:

أخذ الصديقي الطريقة الخلوتية عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي الخلوتي^(٤).

وقال الجبرتي: "نشأ ببيت المقدس على أكرم الأخلاق، وأكملها، رباه شيخه الشيخ عبد اللطيف الحلبي، وغذاه بليان أهل

(٤) الكتاني: فهرس الفهارس الأثبات. ج١ ص٢٢٣.

(٣) المرادي: سلك الدرر. ج٤ ص١٩٠.

(٤) المرادي: سلك الدرر. ج٤ ص١٩٠. ذكر المرادي عدداً من شيوخه.

(٥) المرادي: سلك الدرر. ج٤ ص١٩١.

المعرفة، والتحقيق؛ ففاق ذلك الفرع الأصل، وظهرت به في أفق الوجود، شمس الفضل؛ فبرع فهماً، وعلماً^(١).

وفي سنة "١١١٩هـ"، سكن إيوان المدرسة البانزائية، ونزل في حجرة بها؛ بقصد الانفراد، والاشتغال بالأذكار، والأوراد، وأذن له شيخه - الحلبي - بالمبايعة سنة "١١٢٠هـ"، إذناً عاماً؛ فبايع في حياته، وكانت أزهر أوقاته. ولما توفي شيخه؛ توجه تلامذته للصدّيق، وبايعوه، وشاع خبره، وذاع أمره، وكثر جمع جماعته، إلى سنة "١١٢٠هـ"^(٢).

تلاميذه:

أخذ عن الشيخ الصّدّيق خلق كثير، وحيثما حلّ كان الناس يجتمعون عليه. قال المرادي: "توجه إلى أرض كنانة، وصحبه جمع كثير، وظهرت كلمته في تلك الأقطار، ولما بلغت تلامذته مائة ألف؛ أمر بعدم كتابة أسمائهم، وقال: هذا شيء لا يدخل تحت عدّ"^(٣).

(١) الجبرتي: عجائب الآثار. ج١ ص٤٢٦.

(٢) انظر: المرادي: سلك الدرر. ج٤ ص١٩١.

(٢) المرادي: سلك الدرر. ج٤ ص١٩٤.

ثناء العلماء عليه:

نال الأستاذ الصديقي درجاتٍ عاليةً من الثناء، والمدح من علماء عصره، وممن عرف قدره، فقالوا فيه كلمات ذهبية؛ تذكر فضله، ومنزلته.

قال المرادي: "الأستاذ الكبير، والعارف الرباني الشهير، صاحب الكشف والواحد بألف، كان مغترفاً من بحر الولاية، مقدماً إلى غاية الفضل، والنهاية، مستضاءً بنور الشريعة، رطب اللسان بالتلاوة، أحد أفراد الزمان، وصناديد الأجلاء من الأعلام، والأولياء العظام، العالم العلامة الأوحد أبو المعارف قطب الدين"^(١).

وقال الجبرتي: "الأستاذ شيخ الطريقة، والحقيقة، قدوة السالكين، ومربي المريدين الإمام"^(٢).

وقال تلميذه العلامة محمد السفاريني: "مصطفى بن السيد كمال الدين البكري الخلوتي أعجوبة الزمان، ونادرة الدهر والأوان، صاحب المقامات الباذخة، والقواعد والأصول الراسخة، والتجليات السافرة، والعلوم الزاخرة، والفهوم القاهرة، والكرامات

(1) المرادي: سلك الدرر. ج ٤ ص ١٩٠.

(2) الجبرتي: عجائب الآثار. ج ١ ص ٢٤٦.

الظاهرة، والأحوال الباهرة، والتآليف السائرة، والتصانيف
الدائرة"^(١).

وقال الأديب الرحالة تلميذه "مصطفى أسعد اللقيمي" حينما
زار الخليل، والتقى شيخه الصديقي فيها: " فنزلنا بمنزل قطب
دائرة الأفلاك الحسنية، واسطة عقد العصاة الهاشمية، خلاصة
السادة الأشراف، من فاق بحسن سيرته النجوم الزواهر، وبجميل
طلعته البدر النواضر، الراسخ في العلم الإلهي، المكاشف عن
أسرار الحقائق كما هي؛ أستاذ كل أستاذ، وملاذ كل ملاذ؛ السيد
مصطفى البكري الصديقي قدس الله سره الشريف"^(٢).

وقال اللقيمي: " أستاذنا قدس الله سره الشريف، بمظهر من
الجمال في أرفع محل منيف، مع لطف بلغ غاية الكمال، وحسن
الخلق"^(٣).

وكان الصديقي سخياً كريماً، قال المرادي: " كان مصرفه
مثل مصرف أكبر من يكون من أرباب الثروة، وأهل الدنيا، ولم

(١) السفاريني، محمد بن أحمد: إجازة الزبيدي. امج. مخطوط. من مكتبة الحرم
المكي الشريف. رقم المخطوط ٢٦٠٧. عنوان المخطوط أسانيد السفاريني.
ص ٤٦. وينظر: بدوي، عمار توفيق: العلامة محمد بن أحمد السفاريني
حياته وجهوده العلمية. امج. ط ١. طولكرم: دار الفتوى.
١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. ص ١٤.

(٢) اللقيمي، مصطفى أسعد: موانح الأئس في زيارتي لوادى القدس. امج. ط ١.
تحقيق وتعليق عمار توفيق بدوي، وآخرون. باقة الغربية: مركز الدراسات
الإسلامية والمخطوطات. ٢٠٠٤م. ص ٨٦.

(٣) اللقيمي: موانح الأئس. ص ٨٦.

تكن له جهة تُعلم؛ يدخل منها ما يفي بأدنى مصرف من مصارفه؛ ولكن بيده مفتاح التوكّل لکنز "هذا عطاؤنا"^(١).

وقال الشيخ حسن بن علي شمة المصري: "وكان أكرم من السيل، وأمضى في السر من السيف، وأوتي مفاتيح العلوم كلها؛ حتى أذعن له أولياء عصره، ومحققوه في مشارق الأرض، ومغربها"^(٢).

وقال الجبرتي: "الأستاذ شيخ الطريقة، والحقيقة، قدوة السالكين، ومربي المريدين"^(٣).

رحلاته:

كان الصديقي رحالة^(٤). ووُصف بأنه كثير الرحلات^(٥)، ولم تكن رحلاته مجرد زياراتٍ عابرة؛ وإنما سجّل فيها لقاءاته مع كبار العلماء، ومشاهداته، ومجريات أيامه، واختزنها في كتب أفردها؛ تستحق أن تُدرس، ففيها تعريف بطبائع، ومعالم، وعلماء، وأهل كل بلد زارها، وخطّ فيها رحاله.

(١) المرادي: سلك الدرر. ج٤ ص١٩٤.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار. ج١ ص٢٤٧. النبهاني: جامع كرامات الأولياء. ج٢ ص٤٧٣.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار. ج١ ص٢٤٦.

(٤) كحالة: معجم المؤلفين. ج١٢ ص٢٧١.

(٥) الزركلي: الأعلام. ج٨ ص٢٣٩.

والبلاد التي ارتحل إليها؛ كانت عواصم للعلم، والمعرفة؛
تظهر اهتمامه رحمه الله، بإحكام الصلة بعلماء عصره، وأكابر
زمانه.

قال الجبرتي: "ورحل إلى جُلِّ الأقطار؛ لبلوغ أجلِّ الأوطار،
كما دأب على ذلك السلف؛ لما فيه من اكتساب المعالي،
والشرف"^(١). ومن البلاد التي ارتحل إليها، واحتفي أهلها به:

أولاً: القدس.

توجّه الصديقي من دمشق الشام، إلى زيارة بيت المقدس،
وذلك في تاسع عشر محرم، يوم الخميس في سنة "١٠٢٢ هـ،
وزار بيت المقدس مرة أخرى في سنة "١١٠٢٦ هـ"^(٢). وزار
القدس أكثر من مرة، وتزوج فيها، وأقام فيها مدة طويلة. وعدّ
مؤرخو سيرته القدس بلده، في حال إيباه إليه من رحلاته.

وانهمك الصديقي في القدس الشريف، بلقاء علماء القدس،
ومن حلّ فيها زائراً من علماء العالم الإسلامي، ونشر ألوية
الأوراد، والأذكار، وزار مقامات الأولياء، والمشاهد، والمعالم
التاريخية فيها، وصنّف في القدس، "ورد السحر"^(٣).

ولعل بركات المسجد الأقصى المبارك، والقدس الشريف،
كانا سبباً في كثرة مؤلفات الصديقي فيها.

(١) الجبرتي: عجائب الآثار. ج١ ص٢٤٦.

(٢) المرادي: سلك الدرر. ج٤ ص١٩١.

(٣) انظر: المرادي: سلك الدرر. ج٤ ص١٩١.

يا حبذا المسجد الأقصى له الشرفُ

من جاءه زائراً تُهدى له التحفُ

ناهيك من ثالثِ الحرمين منزلةً

طوبى لمن زاره أو فيه يعتكف^(١).

وأرّخ الصّدّيقى رحلته إلى القدس في كتاب سماه، "الخمرة
المحسية في الرحلة القدسية"^(٢).

ثانياً: حلب. وأرّخ رحلته إليها بكتاب سماه "الحلة الذهبية في
الرحلة الحلبية"^(٣).

ثالثاً: بغداد^(٤). أرّخها في كتابه "كشط الصدا وغسل الران في
زيارة العراق وما والاها من البلدان"^(٥).

رابعاً: مصر. أرّخ رحلته إليها في كتاب سماه "النحلة النصرية
في الرحلة المصرية"^(٦).

خامساً: رحلته إلى الديار الرومية، وأرّخها بكتاب سماه "تفريق
الهموم وتغريق الغموم في الرحلة إلى بلاد الروم". وفي كتاب

(١) اللقيمي: موانح الأُس. ص ٨٧.

(٢) المرادي: سلك الدرر. ج ٤ ص ١٩٧.

(٣) المرادي: سلك الدرر. ج ٤ ص ١٩١، ١٩٧.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار. ج ١ ص ٢٤٦.

(٥) المرادي: سلك الدرر. ج ٤ ص ١٩١، ١٩٧.

(٦) المرادي: سلك الدرر. ج ٤ ص ١٩٢، ١٩٧.

آخر اسمه " الحلة الفانية رسوم الهموم والغموم في الرحلة إلى بلاد الروم" (١).

سادساً: بلاد الحجاز. وأدى مناسك الحج، وحجّ أكثر من مرة (٢).

سابعاً: لبنان (٣). وأرّخ زيارته لها في كتابه " ورد الإحسان في الرحلة إلى جبل لبنان" (٤).

ثامناً: اسلامبول (٥).

مؤلفات الصديقي:

الصديقي صاحب قلم سيّال، وريشة مبدعة؛ فهو شاعر، وأديب، وفضلاً عن ذلك كلّهُ؛ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ؛ فتوح العارفين، ووهبه من مشكاة العلم؛ أقباساً أضاعت له جوانح الظلم، وأبدعت فنون المعارف.

قال المرادي: "مشتغل بالتأليف، وألف مؤلفات نافعة، وبلغت مؤلفاته مائتين واثنين وعشرين مؤلفاً، ما بين مجلد، وكراسيتين، وأقل، وأكثر، وله نظم كثير، وقصائد جمّة خارجة عن الدواوين تقارب اثني عشر ألف بيت" (٦).

(١) المرادي: سلك الدرر. ج٤ ص١٩٣.

(٢) المرادي: سلك الدرر. ج٤ ص١٩٣.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار. ج١ ص٢٤٦.

(٤) المرادي: سلك الدرر. ج٤ ص١٩٧.

(٥) الجبرتي: عجائب الآثار. ج١ ص٢٤٦.

(٦) المرادي: سلك الدرر. ج٤ ص١٩١، ١٩٥.

وعدّد المرادي كُتبه، وهي متنوعة بين رحلات، وتراجم للعلماء، وشروح للأوراد، ودواوين شعر، وأراجيز في علوم متنوعة.

قال النبهاني: "ومن أعظم كراماته: كثرة مؤلفاته، نظماً، ونثراً، مع اشتغاله بالطريق، والأسفار في الأقطار، وأنواع العبادات، والاجتماعات مع الناس"^(١).

وقال الشيخ حسن شمة: "وتأليفه تقارب المائتين، وأحزابه وأوراده أكثر من ستين"^(٢).

وفاته:

لبّى الصديق نداء ربّه ﷻ، في ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الثاني عام "١١٦٢هـ"^(٣).

(٢) النبهاني: جامع كرامات الأولياء. ج٢ ص٤٧٤.

(٣) النبهاني: جامع كرامات الأولياء. ج٢ ص٤٧٤.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار. ج١ ص٢٤٧. النبهاني: جامع كرامات الأولياء. ج٢ ص٤٨٢.

المبحث الثاني

الأوراد معناها وأهميتها

معنى الورد في اللغة.

جَذُرُ الْوَرْدِ، هُوَ الْفِعْلُ وَرَدَ. وَ"الواو، والراء، والذال: أصلان، أحدهما الموافقة إلى الشيء"^(١).

"والورد: من أسماء الحمى، وقيل هو يومها. والوردُ وروُدُ القوم الماء. والورد: الماء الذي يورد. والورد: الإبل الواردة. والورد: وقت يوم الورد بين الظمأين، والورد: اسم من ورد يوم الورد. وما ورد من جماعة الطير، والإبل، وما كان؛ فهو وردٌ. تقول: وردت الإبل، والطير هذا الماء ورداً، ووردته أوراداً. وإنما سمى النصيب من قراءة القرآن ورداً من هذا.

والورد خلاف الصدّر. والورد: الوراء وهم الذين يردون الماء. والورد: النصيب من الماء.

والورد: النصيب من القرآن؛ تقول: قرأت وِردِي.

والأوراد جمع ورد، وهو الجزء. ويقال: لفلان كل ليلة ورد من القرآن يقرؤه؛ أي مقدار معلوم. يقال: قرأ ورده، وحزبه؛

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة. ٦مج. تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر. باب الواو والراء وما يتلثهما. ج٦ص١٠٥.

بمعنى واحد. والورد: الجزء من الليل؛ يكون على الرجل يصلية^(١).

معنى الورد في الاصطلاح:

العرض السابق لمعنى الورد في اللغة؛ أعطى تشعباً لمعناه، والمعنى الاصطلاحي سيأخذ تفرعات عدة؛ وذلك حسب موقع استعمال هذا المصطلح.

فالورد القرآني له معنى، وورد التسييح له معنى، وورد المناجاة له معنى آخر.

ويطيب لي القول هنا: إن إيداع "ابن فارس" "ت ٣٩٥هـ" اللغوي - كالعادة - لفت انتباهي؛ فقد أصابت نظرتة اللغوية الثاقبة، مكنم التعريف الذي منه نستطيع تحقيق القول في المعنى الاصطلاحي للورد.

قال ابن فارس: "الواو، والراء، والذال: أصلان، أحدهما الموافاة إلى الشيء"^(٢).

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب. ١٥م. بيروت: دار صادر. فصل الواو. ج٣ ص٤٥٧-٤٥٨، ٤٦٠. وينظر: ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والحديث. ٥م. تحقيق طاهر أحمد الزاوي، و محمود محمد الطناحي. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. ج٥ ص٣٨١.

(٢) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة. باب الواو والراء وما يتلثهما. ج٦ ص١٠٥.

وهذا يعني؛ أنّ الفعل وَرَدَ يصل بك، ويوفيك إلى شيء آخر. فإن وردت الماء؛ وقيت إلى بلّ الصدى وذهب الظمّ، وهذا ورد. وإذا وردت القرآن؛ فقرأته؛ فيوفيك وروده إلى هدايته، وأنواره، وهذا ورد. وإذا وردت باب مناجاة الله ﷻ؛ فأوصلتك إلى حماه، وغمرتك أنوار هدايته؛ فهذا ورد المناجاة.

أقول: "الوردُ حبلٌ يصل المرء إلى مقصدٍ يطلبه"، وسمي الوريدُ وريداً؛ لأنّ "الوريدَ عرقٌ يتصل بالكبد والقلب، وفيه مجاري الدم"^(١).

تعريفات للورد عند أهل التصوف؛ منها:

❖ " ما يرتبه العبد على نفسه، أو الشيخ على تلميذه من الأذكار، والعبادات"^(٢).

❖ وهو: " مجموع أذكار وأدعية بقصد مناجاة الرب ﷻ، والتذلل بين يديه؛ وفاء بحق العبودية له"^(٣).

(١) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: معجم مفردات ألفاظ القرآن. امج. ط١. ضبطه وصححه إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. ص٥٩٢.

(٢) ابن عجيبة، أحمد بن محمد الحسني: إيقاظ الهمم في شرح الحكيم. [شرح الحكم العطائية]. امج. بيروت: المكتبة الثقافية. ص٢٠٩.

(٣) الشبروي، عمر بن جعفر: إرشاد المريدين في معرفة كلام العارفين. امج. ص٧. لم تظهر على هذه النسخة رقم الطبعة ولا بلد النشر، فالغلاف الخارجي غير موجود.

❁ والورد: "يطلقه الصوفية على أذكار؛ يأمر الشيخ تلميذه بذكرها صباحاً؛ بعد صلاة الصبح، ومساءً؛ بعد صلاة المغرب"^(١).

❁ وقولهم: " إنَّ ورد الإنسان؛ هو ما رتبّه على نفسه من أنواع الطاعات، والعبادات"^(٢).

أهمية الأوراد في حياة الصالحين.

ثبت ذكر المعنى الاصطلاحي للورد، في حديث النبي ﷺ؛ فعن عبد الرحمن بن عبد القاري ﷺ قال: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ "من نام عن حزبه أو عن شيء منه؛ فقرأه فيما بين صلاة الفجر، وصلاة الظهر؛ كتب له كأنما قرأه من الليل"^(٣).

-
- (١) عيسى، عبد القادر: **حقائق عن التصوف**. امج. ط٤. عمان: المطبعة الوطنية. ١٤٠١هـ/١٩٨١م. ص٢٢٦
- (٢) حوى، سعيد: **تربيتنا الروحية**. امج. ط١. بيروت، دمشق: دار الكتب العربية. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. ص١٠٣.
- (٣) مسلم، أبو الحسين بن الحجاج: **صحيح مسلم**. ٥مج. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. كتاب صلاة المسافرين. باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض. رقم الحديث ١٤٢. ج١ ص٥١٥.

و"الحزب ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة، أو صلاة كالورد"^(١).

وسمّي الورد؛ الوظيفة من قراءة، ونحو ذلك^(٢).

واهتم العلماء بحساب عدد ركعات صلاة الفرض، والراتبة، والنافلة التي كان النبي ﷺ يصلّيها، وعدّوا ذلك من ورده ﷺ، وأطلقوا مصطلح الورد على ذلك.

وعن هذا الورد، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "كان مجموع ورده [ﷺ] الراتب بالليل، والنهار أربعين ركعة؛ كان [ﷺ] يحافظ عليها دائماً؛ سبعة عشر فرضاً، وعشر ركعات، أو اثنا عشرة سنة راتبة، وإحدى عشرة، أو ثلاث عشرة ركعة قيامه بالليل، والمجموع أربعون ركعة"^(٣).

وقال ابن القيم: "فينبغي للعبد أن يواظب على هذا الورد دائماً إلى الممات؛ فما أسرع الإجابة، وأعجل فتح الباب لمن يقرعه كل يوم، وليلة أربعين مرة، والله المستعان"^(٤).

(١) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر. ج ١ ص ٩٤٥. وينظر: الفيومي،

أحمد بن محمد: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. ٢ مج. بيروت: المكتبة العلمية. ج ١ ص ١١٣.

(٢) الفيومي: المصباح المنير. ج ٢ ص ٦٥٥.

(٣) ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد. ٤ مج. ط ١. تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. ج ١ ص ٣٢٧.

(٤) ابن القيم: زاد المعاد. ج ١ ص ٣٢٧.

ومما يدلّ على المحافظة على الأوراد حتى الممات؛ قول ابن عطاء السكندري: "الورد ينطوي بانطواء هذه الدار"^(١).

ومن العلماء مَنْ عدّ الأوراد علماً من العلوم؛ ومنهم من صنّفها ضمن صنوف علم الحديث الشريف^(٢).

ولأهمية الأوراد في صقل النفس الإنسانية، وتهذيب سلوكها، وتزكيتها؛ أفرد حجّة الإسلام الشيخ أبو حامد الغزالي، الأوراد بعنوان؛ هو "كتاب الأوراد"، وفصله في كتابه "إحياء علوم الدين"^(٣).

وبوّب الأوراد، وقسمها على مدار اليوم والليّلة. قال: "واعلم أنّ أوراد النهار سبعة، وأوراد الليل خمسة"^(٤).

والورد قائم على نظريات؛ منها نظرية استثمار الوقت بكل ما هو نافع. قال الإمام الغزالي رحمه الله: "فالغافل في نفسٍ من أنفاسه؛ حتى ينقضي في غير طاعة تقربه إلى الله زلفى؛ متعرض في يوم التغابن لغيبنة، وحسرة ما لها منتهى؛ ولهذا الخطر العظيم، والخطب الهائل؛ شمّر المشمرون عن ساق الجدّ،

(١) ابن عجيبة: إيقاظ الهمم في شرح الحكم. ص ٢٠٩.

(٢) ينظر: القنوجي، صديق بن حسن: أبجد العلوم الوشي المرقوم في أحوال العلوم. ٣ مج. تحقيق عبد الجبار زكار. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٧٨ م. ج ٢ ص ١٨، ١١٨.

(٣) ينظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: إحياء علوم الدين. ٤ مج. بيروت: دار المعرفة. ج ١ ص ٣٣١.

(٤) الغزالي: إحياء علوم الدين. ج ١ ص ٣٣١، ٣٤١.

وودّعوا بالكلية ملاذ النفس، واغتنموا بقايا العمر، ورتّبوا بحسب تكرر الأوقات؛ وظائف الأوراد؛ حرصاً على إحياء الليل، والنهار؛ في طلب القرب من الملك الجبار، والسعي إلى دار القرار؛ فصار من مهمّات علم الطريق؛ تفصيل القول في كيفية قسمة الأوراد، وتوزيع العبادات" (١).

ولابن عطاء السكندري – صاحب الحكم العطائية – كلام نفيس، في الورد قال: "لا يستحق الورد إلا جهول" (٢).

"وكيف يُستحق الورد، وبه يكون الورد على الملك المعبود؟" (٣).

واكتسبت الأوراد أهميةً بالغةً في حياة الصالحين؛ وهذا يتجلى في كثير من الروايات عنهم، وما نقل عن أحوالهم رحمهم الله تعالى.

ومما يؤثر عن الصالحين؛ أنهم حافظوا على الأوراد إلى آخر لحظة في حياتهم؛ فقد روى ثابت البناني قال: "ذهبت إلى أبي وهو في الموت، فقلت له: يا أبت، قل لا إله إلا الله. فقال: يا بني خلّ عني؛ فإنني في وردي السادس، أو السابع" (٤).

(١) الغزالي: إحياء علوم الدين. ج ١ ص ٣٣٠.

(٢) ابن عجيبة: إيقاظ الهمم في شرح الحكم. ص ٢٠٩.

(٣) ابن عجيبة: إيقاظ الهمم في شرح الحكم. ص ٢٠٩.

(٤) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: الثبات عند الممات. مج ١ ط ١. تحقيق عبد الله الليثي الأنصاري. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية. ١٤٠٦هـ. ص ١٤٦. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: صفة

وعن سليمان بن يسار، قال: "أصبح أبو أسيد، وهو يسترجع؛ فقيل له: ما لك؟ قال: نمت عن وِردِي الليلة؛ فرأيت كأنّ بقرة تتطحني" (١).

وقال أبو سليمان الداراني: نمت ذات ليلة عن وِردِي؛ فإذا بحوراء تنبهني، وتقول: يا أبا سليمان، تنام وأنا أُرَبِّي لك في الخدور منذ خمسمائة عام" (٢).

وقال محمد بن إبراهيم: "رأيت الجنيد في النوم؛ فقلت: ما فعل اللهُ بك؟ فقال: طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفنيت تلك العلوم، ونفدت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها في الأسحار، وتذاكروا بين يديه أهل المعرفة وما استهانوا به من الأوراد، والعبادات، بعد ما وصلوا إليه. فقال الجنيد: العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك. وقال: الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر

الصفوة. ٤مج. ط٢. تحقيق محمود فاخوري والدكتور محمد رواس قلعه جي. بيروت: دار المعرفة. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. ج٣ص٢٦٣.

(١) ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد: المنامات. ١مج. ط١. تحقيق عبد القادر عطا. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية. ١٤١٣هـ/١٩٩١م. ص٩٨. ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد: التهجد وقيام الليل. ١مج. ط١. تحقيق مصلح بن جزاء الحارثي. الرياض: مكتبة الرشد. ١٩٩٨م.

(٢) ابن الجوزي: صفة الصفوة. ج٤ص٢٢٤.

الرسول [ﷺ]، واتبع سنَّته، ولزم طريقته، فإنَّ طُرُقَ الخيرات كلها مفتوحة عليه" (١).

وقال الأستاذ سعيد حوى: " فالأوراد اليومية في حياة المسلم؛ هي زاده اليومي الذي لا ينبغي أن يهمله، وعلى هذا؛ فإننا ندعو كلَّ مسلم أن يرتب لنفسه ورده اليومي، ويدخل في ذلك تنظيم أوقاته" (٢).

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ٣مج. ط٢. تحقيق محمد حامد الفقي. بيروت: دار الكتاب العربي. ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م. ج٣ ص١٢١.

(٢) حوى: تربيتنا الروحية. ص١٢٣.

المبحث الثالث

التعريف بورد السحر

هذا الورد وضعه الشيخ مصطفى البكري الصديقي؛ أحد كبار شيوخ الطريقة الخلوتية، "ت: ١١٦٢هـ"، رحمه الله تعالى.

اسم هذا الورد:

"الفتح القدسي والكشف الأنسي في ورد السحر"^(١). واسمه الكامل كما قال الصديقي نفسه في مقدمة الورد: "وسميته بالفتح القدسي والكشف الأنسي والمنهج القريب إلى لقاء الحبيب"^(٢).

وقد وضع الصديقي هذا الورد في أثناء زيارته لبيت المقدس في سنة ألف ومائة واثنين وعشرين للهجرة^(٣).

الصيغ التركيبية للورد:

امتازت العبارات بالرفقة، والشفافية، وكأنّ نسمات السحر الناعمة، قد لامست حروفها، كما أنّ النفس المشرقة أضاعت كلماتها؛ فكانت جميلة في حضرة ملائكية.

(١) المرادي: سلك الدرر. ج٣ ص١٩١. البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين.

٢مج. بغداد: مكتبة المثني. ١٩٥١م. ج١ ص٤٤٨.

(٢) ورد السحر. منشورات أكاديمية القاسمي.

(٣) ورد السحر. منشورات أكاديمية القاسمي. وانظر: المرادي: سلك الدرر.

ج٣ ص١٩١.

ولا عجبَ أن يكتب الصّدّيق العارف بالله، مثلَ هذا الوردِ الرائع، الذي ملأ كؤوسه بالمحبّة، والتجرّد، ونفسٍ حري، وعطشى؛ لأن ترتوي من كوثر الحبّ الإلهي؛ فالصّدّيق أديبٌ، وشاعر، وبلغ من أشهر بلغاء عصره؛ فضلاً عن نفسه المشرقة؛ كما يتضح ذلك في كتاباته.

فقد طوّع اللهُ تعالى له القلم بين أصابعه؛ "قله سبعة دواوين شعرية، ونظم ما يزيد عن اثني عشر ألف بيت من الشعر، وهذه الأبيات عدا دواوينه الشعرية، وله ما يربو على مائتين واثنين وعشرين مؤلفاً"^(١).

وتراكيب الوردُ فيها سجعٌ محمود، ينتهي بقوافٍ تليقُ بالمناجاة؛ فتنتهي قوافيها بالمدود، بالألف بعدها همزة؛ فهي تطلق للنفس المناجاة العنان؛ أن تمتدّ إلى السماء، وأن تسبحَ مسبحةً مع الكون في رحابته؛ فتمدّ الألف مناجية؛ ما امتدت رحابة الأكوان.

وتنتهي القوافي بالميم قبلها الياء، وهذه من قوافي الترنم عند العرب، وفي العربية؛ فهي تضي على المناجاة موسيقى خلافة مترنمة، كقوله: "وثبت اللهم قدمي على صراطك المستقيم، وطريقك القويم".

وفي قوافيها ألف الإطلاق الجميلة، تتبختر جدلى مع نسمات السحر، كقوله: "إلهي جلا لنا هذا الظلام عن جلالك أستارا، وأفصح الصبح عن بديع جمالك؛ وبذلك استنارا".

(١) المرادي: سلك الدرر. ج٣ ص١٩٥.

ترتيبه:

رتَّب الصِّدِّيقِي هَذَا الْوَرْدُ عَلَى حُرُوفِ الْهَجَاءِ؛ فَبَدَأَ بِحَرْفِ
الْهَمْزَةِ، وَانْتَهَى بِحَرْفِ الْيَاءِ، وَابْتَدَأَ الصِّدِّيقِي كُلَّ مُنَاجَاةٍ،
بِالْحَرْفِ الَّذِي افْتَتَحَ بِهِ الْمُنَاجَاةَ.

وكما هو معلوم للحروف معانٍ عند أهل التصوف؛ حتى قيل
فيها:

إِنَّ الْحُرُوفَ أُمَّةٌ الْأَلْفَاظِ شَهِدَتْ بِذَلِكَ أَلْسُنُ الْحُقَاطِ^(١).

محتويات الورد:

يشتمل على:

✪ سور قصيرة من القرآن الكريم.

✪ آيات مختارة من القرآن الكريم.

✪ الاستغفار.

✪ أدعية مأثورة.

✪ مناجاة.

✪ ذكر الله ﷻ بلفظ الجلالة، وبأسمائه الحسنی: " يا واجد، يا
مغيث، يا مجير، يا لطيف، يا عليم يا خبير، يا ودود،..."

(١) نصر، د عاطف جودة: الرمز الشعري عند الصوفية. امج. ط١. بيروت:
دار الأندلس، ودار الكندي. ١٩٧٨م. ص٤١٢. ونسب الشعر لابن عربي.

❖ قصيدة شعرية هي الميمية، ومطلعها:

إلهي بأهل الذكر والمشهد الأسمى بمن عرفوا فيك المظاهر بالأسما

❖ وفي نهايته، ينهي بالصلاة على النبي ﷺ، وقراءة الفاتحة.

❖ وفي آخره يختم بقصيدة المنبهجة، وهي:

قم نحو حماه وابتهجِ وعلى ذاك المحيا فَعُجِ

❖ وينهي بالصلاة على النبي ﷺ.

المبحث الرابع

شروح ورد السحر

توارد أهل التصوف على هذا الوردِ شرحاً، ودراسة؛ وهذا يدلّ على منزلته، وتدوّق معانيه، ومن شروح هذا الورد:

أولاً: شرح ورد السحر. شرحه: صاحبه الشيخ مصطفى البكري الصديقي الخلوتي^(١). "وللبكري ثلاثة شروح لورد السحر؛ أكبرها في مجلدين"^(٢).

"أحدها: سمّاه الضياء الشمسي على الفتح القدسي في مجلدين ضخمين، والثاني: رفيع المعاني، سمّاه الملح الندسي^(٣) على الفتح القدسي، والثالث: الذي لكشف أسرارهِ، باعث المنح الأنسي على الفتح القدسي"^(٤).

(١) الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار. ج١ ص٢٤٦.

(٣) الندسي: فعلها: ندس، ومعناها: فطن وأدق النظر في الأمور. واستمع الصوت الخفي سريعا، فهو ندسٌ وندسٌ. ويقال أيضاً: ندس فلاناً بشيء ندساً: طعنه به خفياً. يقال: ندسه بالرمح، وندس الأرض برجله. ويقال: ندسه بكلمة: لذعه بها بصوت خفي. الزيات، أحمد حسن، وآخرون: المعجم الوسيط. ٢مج. طهران: المكتبة العلمية. إصدار مجمع اللغة العربية القاهري. ج٢ ص٩١٨. مادة ندس. والذي يبدو لي أنّ معنى الكلمة هنا، هو بيان ما دق من المعاني في هذا الورد.

(٤) المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. ج٣ ص١٩٥. البغدادي: هدية العارفين. ج١ ص٤٤٨، ٤٤٩.

ثانياً: شرح ورد السّحر. شرحه: عبد الله بن حجازي بن إبراهيم المصري الأزهرى الشرقاوي. "١١٥٠-١٢٢٧هـ"^(١).

ثالثاً: شرح ورد السّحر. شرحه: أبو عبد السلام عمر بن جعفر الشبراوي الشافعي. من شبرى من قرى المنوفية بمصر. "ت١٣٠٣هـ"^(٢). وسمّاه: "إرشاد المريدين في معرفة كلام العارفين"^(٣).

رابعاً: شرح ورد السّحر. شرحه: أبو المحاسن السيّد محمد بن خليل بن إبراهيم الطرابلسي الشهير بالقواقجي. "١٢٢٢-١٣٠٥هـ"^(٤).

خامساً: إتحاف البشر بشرح ورد السّحر. شرحه: أبو محمد محمد بن عبد المتعال البهوتي الشافعي من علماء القرن الرابع عشر للهجرة^(٥).

(١) البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين. ج١ص٤٨٨.

(٢) البغدادي: هداية العارفين. ج١ص٨٠١.

(٣) سرّكيس، يوسف إيلان: معجم المطبوعات العربية. ٢مج. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. ج١ص١١٠٠. بينما جاء في هداية العارفين أنّ كتاب إرشاد المريدين في كلام العارفين هو للشبراوي وهو كتاب في التصوف، وجعل شرح ورد السحر كتاباً آخر. ينظر: البغدادي: هداية العارفين. ج١ص٨٠١. وهذا الشرح مطبوع طبعة قديمة جداً اطلعت عليها، وهي مكونة من (١٥٦) صفحة من القطع الكبير. والطبعة التي رأيتها بلا غلاف خارجي.

(٤) البغدادي: هداية العارفين. ج١ص٣٨٧.

(٥) سرّكيس: معجم المطبوعات العربية. ج١ص٥٩٩.

سادساً: تهذيب شرح ورد السحر. هذبه الأستاذ عيسى الدباس، ونشره مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات التابع لأكاديمية القاسمي، بباقة الغربية. ولم يكتب اسمه على الكتاب، وقد أخبرني بذلك.

المبحث الخامس

مكانة ورد السحر عند أهل التصوف

أطنب أهل التصوف في مدح هذا الورد، وأظهروا جلال قدره؛ بل كان هذا الورد محلّ اعتناء صاحبه الشيخ مصطفى البكري الصديقي؛ وذلك بشرحه له في ثلاثة شروح. "فهو وردٌ يقرأ في آخر الليل لكلّ مريد من تلاميذ طريقته، وأمر جماعته بقراءته"^(١).

ولورد السحر مكانةً بالغة عند أهل التصوف، ومنزلة متقدمة؛ دفعتهم لشرحه، ومما قيل فيه؛ ما قيل عن أوراد البكري: "وأحزابه وأوراده أكثر من ستين، وأجلها وردُ السحري؛ إذ هو بابُ الفتح"^(٢).

وهناك من اعترض على ورد السحر، وبلغ ذلك الصديقي، قال المرادي: "وقد اعترض عليه بعض المخدولين بأن ذلك بدعة في الطريق، فعرضه على الإمام الشيخ "حسن بن الشيخ علي قره باش" في (أدرنة)؛ فأجاب بأنه لا بأس به، وحيث أنكم رأيتموه مناسباً؛ فهو مناسب"^(٣).

ويعدُّ ورد السحر من أوراد طريقة الفاسمي الخلوتية الجامعة، "يقرأ وردُ السحر قبل الفجر بساعة يومياً في الليالي الطوال من

(١) المرادي: سلك الدرر. ج٣ ص١٩١.

(٢) الجبرتي: عجائب الآثار. ج١ ص٢٤٦.

(٣) المرادي: سلك الدرر. ج٤ ص١٩١.

السنة، على أن لا يقلّ ذلك عن ستة أشهر، وهو ورد اختياري"^(١).

ومما قيل في هذا الورد:

قال المرادي: "والورد السّحري الذي شاع، وذاع، وعمّت بركاته البقاع، وصار لا يضاهى، وحقائقه لا تنتهى؛ شهرته تغني عن الوصف، والتحرير، ومعانيه، ومزاياه لا تحصيها أقلام التحبير"^(٢).

وقال الشيخ محمد الخليلي: "من لازم على هذا الورد سنة؛ ضمنت له على الله الفتوح"^(٣).

وعن موقع ورد السّحر بين الأوراد قيل: "إنّ ورد السّحر؛ هو النور الكليّ الذي يغمر منّ لزمه في الأسفار؛ حتى يصير نوراً كله ظاهراً، وباطناً"^(٤).

(١) القاسمي، "عفيف محمد حسني": أضواء على طريقة القاسمي الخلوئية الجامعة. باقة الغربية: إصدار مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات والإفتاء. ط ٢. ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م. ص ٦٥. مجموعة أوراد الطريقة الخلوئية الرحمانية. ١مج. ط ٥. طبع على نفقة خادم الطريقة الخلوئية الشيخ عبد الرؤوف بن الشيخ حسني القاسمي. ١٤٢٢هـ. ص ٦.

(٢) المرادي: سلك الدرر. ج ٣ ص ١٩٥. وينظر: البغدادي: هدية العارفين. ج ١ ص ٤٥٠.

(٣) الشبراوي: إرشاد المريدين في معرفة كلام العارفين. ص ٢.

(٤) الدباس، عيسى: تهذيب شرح ورد السحر. ١مج. باقة الغربية: مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات. أكاديمية القاسمي. ص ٦.

المبحث السادس

فضل وقت السحر

معنى السحر:

قال ابن فارس: "سحر: السين، والحاء، والراء، أصول ثلاثة متباينة: أحدها: عضو من الأعضاء، والآخر: خذعٌ وشبهه، والثالث: وقت من الأوقات. فالعضو السحر، وهو ما لصق بالحلوق والمرئ من أعلى البطن، ويقال: بل هي الرئة. وأما الثاني: فالسحر، قال قوم: هو إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال: هو الخديعة. وأما الوقت: فالسحر، والسحرة، وهو قبل الصبح، وجمع السحر أسحار"^(١).

والسحر: والسحرة: "اختلاط ظلام آخر الليل، بضياء النهار، وجعل اسماً لذلك الوقت"^(٢).

"وسمي أواخر الليالي بذلك؛ لما فيها من الخفاء، كالسحر للشيء الخفي"^(٣).

قال الله ﷻ: ﴿z` İ Bur﴾ # È@ø< ©9\$ #
ur) ÷ŠÎ t• »t/ ç mósÎ m7 | i sù
﴿İ Qqàf' Z9\$ #﴾ [سورة الطور: ٤٩].

-
- (١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة. ج ٣ ص ١٣٨. باب السين والحاء وما يتلثها.
(٢) الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم. ص ٢٥٤.
(٣) الألوسي، أبو الفضل محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ٣٠ مج. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج ٣ ص ١٠٢.

ولعل المراد بهذا البعض؛ السحر؛ فإن فضله مشهور" (١).

ووقتُ السحرِ له منقبةٌ حميدةٌ، ومنزلةٌ فضيلةٌ؛ أودعها اللهُ ﷻ سراً من أسرارِ عطائه، واستودع فيها خزينةً من خزائن رحمته، وبسطَ فيه بساطَ القبول، وأرسل نفحةَ الرضوان، للمستغفرين بالأسحار، والقائمين السجود، والمسبِّحين المخبئين.

وبجّل القرآنُ العظيم، أولئك المنبيين المخبئين، وقت السحر، فقال اللهُ ﷻ: $\text{öLèe } \text{آ} \text{ ' } \$ \text{ptôzF}\{ \$ \$ \text{Ā} / \text{ur}$ ﴿سورة الذاريات: ١٨﴾ $\text{ÇÊÑÈ tbr ā \cdot \text{ï} \text{ÿøótGó; o}$.

وقال اللهُ ﷻ: $\text{/ ä3ā\text{I} m; tRätr \& \text{ö@è} \%$ وقال اللهُ ﷻ: $\text{4 öNà6Ī 9°sE } \text{` } \text{ĭ i B } \text{9Žö \cdot y, \text{Ā} /$
 $\text{y\%ZĪ ā } (\# \text{öqs}) \text{ } \text{?} \$ \# \text{ } \text{tūi ĩ \%} \text{ } \text{#} \text{ } \text{Ī} \text{ } \text{9}$
 $\text{` } \text{ĭ B } \text{" } \text{Ī} \cdot \text{ofs? } \text{xM} \text{ } \text{»} \text{ } \text{Yy_} \text{ } \text{óOĪ gĪ n/ u'}$
 $\text{ā \cdot } \text{»yg ÷ RF}\{ \$ \# \text{ } \text{\$ ygĭ Føtr B}$
 $\text{\$ ygŠĪ ù} \text{ } \text{tūi ĩ } \$ \text{Ā} \# \text{ } \text{»yz}$
 $\text{xot \cdot } \text{EgsÜ \cdot B} \text{ } \text{ÓI} \text{ } \text{°} \text{urø-r \& ur}$
 $\text{3 } \text{«} \text{ } \$ \# \text{ } \text{šÆĪ i B} \text{ } \text{Òc} \text{ } \text{°} \text{uqôĒĪ ' ur}$
 $\text{7Ž \cdot } \text{ĀĀt/} \text{ } \text{a! } \$ \# \text{ ur}$
 $\text{ÇÊĪ È} \text{ } \text{ĭ } \text{Š\$ t7ĭ èø9\$ \$ \text{Ā} /$
 $\text{tbqä9qà) tf} \text{ } \text{šüi ĩ \%} \text{ } \text{!} \$ \#$
 $\text{\$ } \text{ } \text{YtB\# uä} \text{ } \text{!} \$ \text{ } \text{oY-RĪ} \text{ } \text{!} \$ \text{ } \text{oY-} / \text{ } \text{u'}$
 $\text{\$ } \text{oYt/ qçRèE} \text{ } \$ \text{ } \text{uZs9} \text{ } \text{ö \cdot} \text{ } \text{ĭ} \text{ } \text{ÿøĪ} \$ \$ \text{sù}$
 $\text{Ī ' } \$ \text{ } \text{Z9\$} \# \text{ } \text{z} \text{ } \text{>} \# \text{ } \text{x} \text{ } \text{<} \text{ } \text{tā} \text{ } \$ \text{ } \text{uZĪ} \% \text{ur}$
 $\text{tūi ĩ } \text{ŽÉ9} \text{ } \text{»} \text{ } \text{çĀ9\$} \# \text{ } \text{ÇÊĪ È}$
 $\text{šüi ĩ \%} \text{ } \text{Ī} \text{ } \text{»} \text{ } \text{çĀ9\$} \# \text{ } \text{ur}$
 $\text{šüi ĩ FĪ Z} \text{ } \text{»s) } \text{ø9\$} \# \text{ } \text{ur}$
 $\text{šüi Ē) ĩ } \text{ÿYBJø9\$} \# \text{ } \text{ur}$
 $\text{šüi ĩ \cdot} \text{ } \text{ÿøótGó; BJø9\$} \# \text{ } \text{ur}$
﴿سورة آل عمران: ١٥﴾ $\text{ÇÊĒÈ} \text{ } \text{آ} \text{ ' } \$ \text{ysó}^{\text{TM}} \text{F}\{ \$ \$ \text{Ā} /$

[١٧]

(١) الألويسي: روح المعاني. ج ٢٦ ص ١٩٣.

هذا الوقت الشريف، شرفه اللهُ ﷻ؛ بخاصية منحها إياه،
وبالحقيقة يرجع شرف الأوقات إلى شرف الحالات أيضاً؛ إذ
وقت السحر؛ وقت صفاء القلب، وإخلاصه، وفراغه من
المشوشات" (١).

فهذا وقت التجلي، والقبول، وتنزل الرحمة.

عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "يتنزل ربنا تبارك
وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا؛ حين يبقى ثلث الليل الآخر،
فيقول: مَنْ يدعوني؛ فأستجيب له، مَنْ يسألني؛ فأعطيه، مَنْ
يستغفرنِي؛ فأغفر له" (٢).

ووقت السحر؛ وقت النجاة؛ فتدرك الرحمة قافلة المستغفرين،
وينجي اللهُ الذين اتقوا، ويذر الظالمين؛ يصارعون سكرات
العذاب، قال اللهُ ﷻ: ﴿ (RĪ - ! & r ö' y = ũ \$
tA# uä HwĪ) \$. 7İ 1 %tn öNĪ k öŽn = tã
9 . y s | i Ā O Nßg » oYø < - g^a U (7Pqä9
﴿سورة القمر: ٣٤﴾

(١) الغزالي: إحياء علوم الدين. ج ١ ص ٣٠٤.

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: الصحيح. ٦ مج. ط ٣. تحقيق د مصطفى البغا.
بيروت: دار ابن كثير، اليمامة. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. كتاب التوحيد. باب قول
الله تعالى يريدون أن يبذلوا كلام الله إنه لقول فصل حق وما هو بالهزل
باللعب. رقم الحديث ٧٠٥٦. ج ٦ ص ٢٧٢٣. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج:
الصحيح. كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب الترغيب في الدعاء والذكر
في آخر الليل والإجابة فيه. رقم الحديث ٧٥٨. ج ١ ص ٥٢١.

ولهذا الوقت شمّر العابدون، وتأهبوا لفيوض رضوان الله تعالى، "وكانت الطرقات في أيام السلف، وقت السحر، وبعد الفجر؛ مغتصة بالمبكرين إلى الجمعة"^(١).

وعند السحر، تتجافى جنوب المخبئين عن المضاجع، ويهجرون الفراش؛ ليقفوا بين يديّ الملك العالم ﴿

Ç` tã öNBgç / qãZã_ 4' nù\$ y f tFs?
tbqããô%tf Æi Å_ \$ ÝÖy Jø9\$ #
﴿سورة \$ Yèy JsÜur \$] üöqyz öNåk @5u'

[السجدة: ١٦]

وقال الصّدّيق في ورده شعراً:

قُمْ نحو حمّاه وابتهج وعلى ذلك المحيا فاعج
ودع الأكونَ وقم غسفاً واصدق في القول وفي اللهج

(٢) الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ٤مج. بيروت: دار المعرفة. ج٤ص١٠٤. وهم بذلك جمعوا فضل وقت السحر، والتبكير للجمعة.

المبحث السابع

التذوقُ الأدبيُّ لوردِ السَّحر

يظهر التودُّدُ إلى الله ﷻ، في هذا الوِردِ، ويثير قلبُ المناجي الحبَّ، ويمدَّ حِيالَ الوصالِ؛ مع الله الكريم ذي الجلال، والإكرام، والفضل، والإحسان.

فالمناجي قلبُه مرهفُ الحسِّ، وعينُ الفؤادِ على إحسانِ الحبيبِ إليه: " إلهي أينَ المفرُّ مِنكَ، وأنتَ المحيطُ بالأكوانِ، وكيفَ البراحُ عنكَ، وأنتَ الذي قيَّدتني بِلطائفِ الإحسانِ".

مناجاة، هي للشعر أقرب منها للنثر؛ فهي ذات أوزان، تُضارع أوزان الشعر، وحذاء الأواه، في منتصف الليل.

فأين يفرُّ العبد من مولاه؛ وهو المحيط بالأكوان؟ ولكنه ليس فرارَ الخائف المفزوع؛ إنه فرارُ المشتاق إلى مثير أشواقه.

فالذي يطمئن قلبَ العبد أن إحسانَ المحسنِ الكريمِ الجواد؛ هو طوقٌ قيَّد به عبده، ومُحبِّه؛ فسلاسلُ الإحسانِ الوردية اللؤلؤية؛ هي أسورة تُعنون للحبِّ، وتطوقُ جيده؛ رخيَّةً بدلالِ المحبَّة، والشوق؛ فلا برّاح عن ينبوعِ الحبِّ الحقيقيِّ. فهل هناك من صورة أجمل، وأرقَّ من هذه المناجاة، والسمو الروحي، والصفاء القلبي مع الله ﷻ؟

وَقَيَّدَتْ نَفْسِي فِي ذُرَاكُ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدًا (١)

فحينما تشرقُ الروحُ، وتبسطُ فسطاطها على الجسد، وتشفُّ،
وتسبحُ في عالم راق؛ فأثواقها الروحية؛ أقوى سلطاناً من جذبة
الطين، وحقنة التراب.

وفي عالم الرِّقَّة، والشفافية؛ تذوقُ النفسُ طعومَ الحلوات،
وتستطيبُ عَذْبَ الكلمات، وتطيرُ مع الأطيَّار، ويغرَّدُ شحورُها
في سربِ الذَّاكرين؛ فنسمةُ النسيمِ العليلِ السَّحْرِي؛ تحملها إلى
عالمِ السُّبُوحِ القُدُوسِ ربِّ الملائكة، والروح.

يناجي الصَّدِيقِي بقلب خاشع: "إِلَهِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ تُعَذِّبَنِي
بأَفْضَلِ أَعْمَالِي، فَكَيْفَ لَا أَخَافُ مِنْ عِقَابِكَ بِأَسْوَأِ أَحْوَالِي".

إنها الرِّقَّة المنصهرة، وذوبان الجسد في الروح؛ في لحظة
يدركان معاً، مقام الألوهية، ومقام العبودية؛ يذوبان رِقَّةً، وعتاباً
لأنفسهما بين يدي اللَّهِ الْعَلَامِ ﷻ؛ فيتعانتان لدرجة أنهما
يستشعران أفضل الأعمال، قد تجلب عذاباً؛ لعدم خلوصها، لمن
ينبغي الإخلاص له؛ وهو اللَّهِ جَلَّ فِي عِلَاه.

فهذا هو شأنُ العابدين العارفين، الذين عَرَفُوا مَقَامَ الْأُلُوْهِيَّةِ؛
ذي الشَّانِ، وَالْجَلَالِ، وَتَبَصَّرُوا مَقَامَ الْعِبُودِيَّةِ؛ فَكَيْفَ لَا يَكُونُ
العارفون على هذه الحال، وَاللَّهُ تَعَالَى ذُو الْجَلَالِ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ

(١) المتنبّي، أبو الطيب أحمد بن الحسين: ديوان المتنبّي شرح العلامة ناصيف
اليازجي، وسمى شرحه: العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب. ٢مج.
بيروت: دار صادر. ج٢ص١٨٥.

الكريم: ﴿ (bĀ) \$ # ur ÇĪ ĐĒ
 öNĪ k Ī h5u' İ M»tf\$ t«Ī /
 ÇĪ ÑÈ tbqāZİ B÷sāf
 šcqä. Ī Žö³ Ç „ Yw öNĪ k Ī h5t•Ī / Oèd
 tbqè?÷sāf tūi Ī %©! \$ # ur ÇĪ ÒÈ
 öNāk æ5qè=è% r (# qs?# uä ! \$ tB
 4' n<Ī) öNāk Xr & î's# Ā_ur
 ÇĪ ÉÈ tbqāèĀ_°u' öNĪ k Ī h5u'
 'Ī ū tbqāāĪ •»| Ç „ y7Ī ' - »s9'r é&
 \$ ol m; öNèdur Ī N° uŽö•sfø: \$ #
 فهذا [سورة المؤمنون: ٥٧-٦١]. ÇĪ ÉÈ (tbqà) Ī 7 »y™

الخطابُ الربّانيُّ، أوْجَلَ القلوبَ العابِدةَ؛ فعن الحسنِ ؓ في قول
 الله: ﴿ tbqè?÷sāf tūi Ī %©! \$ # ur ﴾
 öNāk æ5qè=è% r (# qs?# uä ! \$ tB
 î's# Ā_ur قال: "يعلمون ما عملوا من أعمال البرِّ،
 وهم يخافون ألا يُنجيهم ذلك من عذاب ربِّهم" (١).

وعن وهيب بن الورد أنه قرأ قول الله: ﴿ ur (Ā)
 Bİ sùö• tf
 z` Ī B y%Ī ā# uqs) ø9\$ #
 ā@ŠĪ è»yJó™Ī) ur Ī Mø• t7ø9\$ #
 [سورة البقرة: ١٢٧]، ثم يبكي ويقول: يا خليلَ الرَّحمنِ، ترفعُ قوائِمَ بيتِ
 الرحمنِ، وأنت مشفقٌ أن لا يتقبل منك" (٢).

(١) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ٣٠ مج. بيروت: دار الفكر. ١٤٠٥هـ. ج ١٨ ص ٣٢.
 (٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم. ٤ مج. بيروت: دار الفكر. ١٤٠١هـ. ج ١ ص ١٧٦.

هذا هو فهمُ العابدين الخائفين، فمن عائشة رضي الله عنها
 قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿
 ! \$ tB tbqè?÷sāf tūi ĩ %©! \$ # ur
 öNâk æ5qè=è%`r (# qs?# uä
 ﴿ur 's# Ā قالَت عائِشةُ: هم الذين يشربون الخمر،
 ويسرقون. قال: لا يا بنت الصديق؛ ولكنهم الذين يصومون،
 ويصلون، ويتصدقون؛ وهم يخافون أن لا يقبل منهم؛ أولئك الذين
 يسارعون في الخيرات" (١).

والصديقي المناجي؛ يناجي ربَّه المُتعال ذي الجلال والإكرام،
صاحب صفاتِ الجلال، والجمال (٢)، يناجي المحبُّ حبيبه، وبيته
نجواه، وشكواه، ويختار ألفاظاً تليق بجلاله العظيم، وسلطانه
القديم؛ يناجيه بقلبه قبلَ لسانه، وكأنه في حضرة قُدسية: "إلهي
بحقِّ جمالك الذي فتت به أكبادَ المحبِّين، وبجلالك الذي تحيرت
في عظمتِه ألبابُ العارفين".

(١) الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي. ٥مج. تحقيق أحمد شاكر وآخرون.
 بيروت: دار إحياء التراث العربي. كتاب تفسير القرآن. باب ومن سورة
 المؤمنون. رقم الحديث ٣١٧٥. ج٥ص٣٢٧. ابن حنبل، أحمد: مسند أحمد.
 ٦مج. القاهرة: مؤسسة قرطبة. ج٦ص١٥٩. وصححه الألباني: انظر:
 الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن الترمذي. ج٣ص٧٩.

(٢) الله ﷻ له صفات الجلال، والجمال، وصفات الجلال، والجمال؛ أخص باسم
 الله ﷻ. ابن القيم: مدارج السالكين. ج١ص٣٣. وينظر: آل الشيخ، عبد
 الرحمن بن حسن: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. ١مج. ط١. القاهرة: دار
 الحديث. ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. ص١٣. الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن
 أحمد: كتاب المواقف. ٣مج. ط١. تحقيق د عبد الرحمن عميرة. بيروت: دار
 الجيل. ١٩٩٧م. ج٣ص٣٢٠.

هذه مناجاةٌ يغارُ منها العاشقون، ويرنو إليها المحبّون، فيا
أياها المحبّون العاشقون أين قلوبكم من حبِّ الله الجميلِ البديعِ ذي
الجلال؟ وأين أنتم من حقيقةِ الجمالِ الذي تحبّونه، وتقدّسونه؟
وكيف أسدلتَ العشاوةُ ستائرَها على أبصاركم؟ فلم تكتحلْ برؤيةِ
الجمالِ الذي فتّتَ أكبادَ المحبّين؟ إنه النورُ المشرقُ في الأكوان،
إنه نورُ الله العظيم، ﴿ # \$! ª R qç â ' # \$ 9 i j y » uq ° Å V ur { \$ # F Ç Ü ö ' سورة
النور: ٣٥.

ويتابع الصديقيّ مناجاته الرقيقةَ الشجية؛ فيقول: (إلهي
خطفتَ عقولَ العشاقِ بما أشهدتهم من سناءِ أنوارك مع وجودِ
أستارك، فكيف لو كشفتَ لهم عن بديعِ جمالك، ورفيعِ جلالك).

والمناجاةُ بالحبِّ أعظمُ من المناجاةِ بالخوف، "والمحبةُ أعظمُ
من عصمةِ الخوف؛ لأنَّ الخوفَ يتعلّقُ بعقابه، والمحبةُ
والإجلالُ؛ يتعلّقان بذاته، وما يستحقّه تبارك وتعالى، فأين أحدهما
من الآخر؟ ولهذا كان دينُ الحبِّ أثبتَ، وأرسخَ من دينِ الخوفِ،
وأمكنَ، وأعظمَ تأثيراً، وشاهد ما نراه من طاعةِ المحبِّ لمحبيه،
وطاعةِ الخائف لمن يخافه، كما قال بعض الصحابة: إنّه
ليستخرج حبه مني من الطاعة، ما لا يستخرجه الخوف" (١).

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: بدائع الفوائد. ٤مج. ط١. تحقيق هشام عطا،
عادل العدوي، أشرف أحمد. مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز.
١٤١٦هـ/١٩٩٦م. ج١ ص٥٨.

والوجوه النَّضِيرَةُ؛ هي الوجوه التي أَسْرَقَتْ مِنْ هَذَا النُّورِ
 الوَضَاءِ المَبِينِ، x nqā_ār ﴿ 7 < Í ^ tBöqt f
 4' n<Î) ÇÈÈÈ î ouŽĀÑ\$ - R
 ÇÈÌ È ﴿ [سورة] xot•ï ß\$ tR \$ pk Í h5u'
 [القيامة: ٢٢-٢٣]

فَاللَّهُ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ
 جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ"^(١).

ولا يرقُدُ قلبُ المحبِّ إلا برؤيا الحبيب، وما أجمل ما قال
 سلطان العاشقين "عمر بن الفارض":
 رُدُّوا الرِّقَادَ لِعَيْنِي عَلَّ طَيْفِكُمْ بِمَضْجَعِي زَائِرٌ فِي غَفْلَةِ الحُلْمِ^(٢)

أما الحُبُّ الإلهي؛ فله شأنٌ آخر؛ فالله ﷻ يعلم في نفسه
 العليّة؛ أن محبيه من عبده؛ لن يهدئ وجيب قلوبهم إلا لذة النظر
 إلى الله الكريم الجليل الجميل؛ فيمنّ عليهم ذو الفضل والإحسان؛
 مِنَّةَ العَظِيمِ الجواد: ﴿ tūi ĩ %©# ĩ j 9
 4Ōo_ó; ç tø: \$ # (# qāZ | i ômr &
 [سورة يونس: ٢٦] (xoyŠ\$ tfĀ -ur

والسعادة الغامرة، والأنس الذي لا يضاهيه أنس، وساعة
 الرضوان؛ حينما يتجلى الخطاب الرباني للمحبين الذين ذابت
 أرواحهم في حُبِّ الله، وفي وَصْفِ هذه السعادة المرضية؛ روى

(٢) مسلم: صحيح مسلم. ج ١ ص ٩٣.

(١) النابلسي، عبد الغني: شرح ديوان عمر بن الفارض. بيروت: دار لفر. ج ٢ ص ٥٦.

أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك، قالوا: يا ربّ وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحلُّ عليكم رضواني؛ فلا أسخط عليكم بعده أبداً"^(١).

ويُكْمَلُ الصَّدِيقِي مَنَاجَاتِهِ؛ فَيَنَاجِي اللَّهَ ﷻ بِأَكْبَرِ الْحَقَائِقِ،
وهي حقيقة وجوده ﷻ، وهي الحقيقة الكبرى، التي لا تدركها الحقائق من حيث عظمتها، والإحاطة بها، وهي المناجاة العظمى، التي لا مناجاة أعلى منها: "إلهي بحقِّ حقيقتك التي لا تدركها الحقائق، وبسرِّ سرِّك"^(٢) الذي لا تفي بالإفصاح عن حقيقته الرقائق"^(١).

(٢) البخاري: الصحيح. كتاب التوحيد. باب كلام الربّ من أهل الجنة. رقم الحديث ٦١٨٣. ج ٥ ص ٢٣٩٨. مسلم: صحيح مسلم. رقم الحديث ٢٨٢٩. ج ٤ ص ٢١٧٦.

(١) سر السرّ: هذه العبارة من مصطلحات أهل التصوف، والسرّ: "هو ما يخصّ كل شيء من الحقّ عند التوجه الإيجادي إليه المشار إليه بقوله تعالى: ﴿...﴾
() # s(Ā) > äóŸy `î 9 \$ uZä9öqs% \$ yJ - RĪ)
` ä. ¼çms9 tAqà) - R br & çm»tR÷Šu' r &
﴿ābqä3uŠsü﴾ ĞĪ Ē Ē ﴿سورة النحل: ٤٠﴾. الكاشاني، عبد الرزاق: معجم اصطلاحات الصوفية. امج. ط ١. تحقيق د عبد العال شاهين. القاهرة: دار المنار. ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. ص ١٢٠. وسرّ السرّ: "ما انفرد به الحقّ عن العبد كالعلم" الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات. امج. ط ١. تحقيق إبراهيم الأبياري. بيروت: دار الكتاب العربي. ١٤٠٥هـ. ص ١٥٦. الحفني، د عبد المنعم: المعجم الصوفي. امج. ط ١. القاهرة: دار الرشد. ١٤١٧هـ/١٩٩٧م. ص ١٢٣. وسرّ السرّ: "ما لا اطلاع عليه لغير الحقّ".

هذه المناجاة فوق ما فيها من الأدب مع الله ﷻ؛ بمناجاته
بعظمته تعالى؛ فهي اشتملت على الخضوع، والتبذل الذي ملأ
قلب المناجي، واستحوذ على نفسه الخاشعة.

وقال الصديقي شعراً في المنبهجة:

بالذات بسرّ السرّ بمن إفضالك ربي منك رجي

بحقيقتك العظمى ربي وبنور النور المنبـلج

وتذوبُ الكلمات؛ كما ذابت النفسُ في عالمِ السُّبوحِ القُدّوسِ،
وكلما ذابت الكلماتُ، كلما انسابتُ مشرقةً، على الثَّغرِ المسبَّحِ،
"إلهي بالنورِ المحمديّ الذي رفعتَ على كلِّ رفيعٍ مقامه،
وضربتَ فوقَ خزانةِ أسرارِ ألوهيتك أعلامه".

أبو خزام، د أنور فؤاد: معجم المصطلحات الصوفية. امج. ١. بيروت:
مكتبة لبنان ناشرون. ١٩٩٣ م. ص ٩٧.

(٢) الرقائق: جمع رقيقة، وهي: " اللطيفة الروحانية، وقد يطلق على الوسطة
اللطيفة الرابطة بين الشيتين؛ كالممدد الواصل من الحقّ إلى العبد، ويقال لها:
رقيقة النزول، وكالوسيلة التي يتقرب بها العبد إلى الحقّ من العلوم،
والأعمال، والأخلاق. وقد يطلق الرقائق على علوم الطريقة، والسلوك، وكل
ما يلطف به سرُّ العبد، وتزول به كثافات النفس". الكاشاني: معجم
اصطلاحات الصوفية. ص ١٦٨. وينظر: الجرجاني: التعريفات. ص ١٤٩.

وحيثما تحترقُ الكلماتُ، وتهيلُ عنها ثِقَلُ الترابِ؛ تضيءُ مشفوعةً بالرجاءِ؛ تدعو يا رجائي، إلهي: "افتح لنا فتحاً^(١) صمدانياً^(٢)، وعِلماً ربّانياً، وتجلياً رحمانياً، وفيضاً إحسانياً".

(١) الفُتُوح: "كل ما يفتح على العبد من اللّهِ تعالى بعد ما كان مغلقاً عليه من النعم الظاهرة والباطنة، كالأرزاق والعبادة...". الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية. ص ١٥٢. ولمعرفة أنواع الفتوح، ينظر المرجع السابق. ص ١٥٢. وأبو خزام: معجم المصطلحات الصوفية. ص ١٣٤. المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف. امج. ط ١. تحقيق د محمد رضوان الداية. بيروت، دمشق: دار الفكر، دار الفكر المعاصر. ١٤١٠هـ. ص ٥٤٨-٥٤٩. قال عبد الرحمن بن جرير: قال: سمعت أبا حازم يقول: عند تصحيح الضمائر، تغفر الكبائر، وإذا عزم العبد على ترك الآثام أنته الفتوح" ابن القيم: صفة الصفوة. ج ٢ ص ١٦٤.

(٢) الصمد: "هو السيد الذي يُصمّد إليه في الأمور، ويُقصد في الحوائج، وقيل: هو الباقي الذي لا يزول، وهو من صفات الذات". البيهقي، أحمد بن الحسين: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث. امج. ط ١. تحقيق أحمد عصام الكاتب. بيروت: دار الآفاق الجديدة. ١٤٠٠هـ ص ٦٣. وقيل: "وأظهار الصمدية إياس عن المطالعة على شئ من حقائق الصفات، أو لطائف الذات". الكلابادي، محمد أبو بكر: التعرف لمذهب التصوف. امج. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٠٠هـ. ص ٣٧. قال أهل المعارف في تحقيق صفة الصمد أنه يتضمن إثبات كل صفة لا يتم الخلق إلا بها، ونفي كل صفة لا يجوز وصفه بها" الإسفرايني، طاهر بن محمد: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين. امج. ط ١. تحقيق كمال الحوت. بيروت: عالم الكتب. ١٩٨٣م. ص ١٤.

قال ابن القيم: "شهدت شيخ الإسلام قدس اللّهُ روحه إذا أعيتته المسائل واستصعبت عليه؛ فرّ منها إلى التوبة، والاستغفار، والاستغاثة باللّهِ، واللجأ إليه، واستنزال الصواب من عنده، والاستفتاح من خزائن رحمته؛ فقلما يلبث المدد الإلهي أن يتتابع عليه مدداً، وتزدلف الفتوحات الإلهية إليه بأيتهم يبدأ، ولا ريب أن من وفق لهذا الافتقار علماً وحالاً، وسار قلبه في ميادينه بحقيقة،

والعبدُ العاجز، الذي يتجلى له عجزُه، ويظهر له ضعفُه؛
يوقن أنّ الطريقةَ التي يستطيع أن يخرجَ بها نفسه من دائرةِ
الضعف إلى دائرةِ القوة، ومن حظيرة العجز إلى حظيرة الفعل؛
هي: بأن يتولى اللهُ ﷻ القويَّ، فكانت المناجاة: " إلهي تولني
بالهداية، والرعاية، والحماية، والكفاية". فالمناجي يمدُّ أكفَّ
الضراعة طالباً الهداية من مشكاتها السرمدية؛ فتظلُّ بوارقها
ساطعةً؛ ترجو الرعاية من الكبير المتعال؛ ليبقى زيتها مضيئاً في
قناديل النور؛ وتأمل الحماية؛ فشوائب النفس قتّالة، ووساوس
الشیطان فتّاقة، ويناجي العبد الملتاع أن يُسدّد بالكفاية، فمن كفاه
اللهُ العظيم، فهو المقبول، في سجلِّ الفائزين، ﴿سورة الزمر: ٣٦﴾.

وتأتي المناجاة؛ وكأنها ألحان؛ تترنّم بها النفس الشجيّة،
تعزف للصباح ترانيم الإشراق؛ فيمدّ الفجرُ خيوطه متميلاً على
نغمات المناجاة؛ حتى يبرزَ خالِعاً عباءة الليل عن كتفيه؛ سافراً
عن وجهه الصبّوح في حضرة فُدسيّة؛ إنها ساعة من ساعات
الوجد، والحضور، تتدفق فيها شلالاتُ الحبِّ، وتفيض منها
كوّسُ القلوب حبّاً، ووجداً، وعشقاً للذات الإلهية العليّة.

وقصد؛ فقد أعطى حظه من التوفيق، ومن حرمة؛ فقد منع الطريق، والرفيق،
فمتى أعين مع هذا الافتقار؛ ببذل الجهد في درك الحق؛ فقد سلك به الصراط
المستقيم؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم". ابن القيم،
محمد بن أبي بكر: أعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق طــــه
عبد الرؤوف سعد. بيروت: دار الجيل. ١٩٧٤م. ج٤ ص١٧٢-١٧٣.

وهذا الوردُ السَّحْرِيُّ؛ إذا فتح قارئه له قلبه؛ فإنَّ هذا القلب سيتعلم شيئاً عظيماً؛ ألا وهو الحبَّ الإلهي، فمن رغب أن يحبَّ اللهَ الجليل؛ فإنَّ هذا الوردَ يعلمه ذلك.

وعند السَّحْرِ تغتسلُ النفسُ التَّائِبَةُ غُسلَ الطَّهارةِ، والنَّقاءِ، تَوَاقُفَةً لِلقاءِ الحبيبِ، في سجدةِ الهجوعِ، وتسيحةِ الأواهِ المنيبِ.

في ساعةِ الإنابةِ؛ يُخبتُ الجسدُ المتقلُّ بأوصابِ الذنوبِ، وأحمالِ الخطايا، بين يدي ربِّه العليِّ العظيمِ التَّوَّابِ، " إلهي تبُّ عليَّ توبةً لا أنقضُ عهدَها أبداً، واحفظني في ذلك؛ لأكونَ بها من جملةِ السُّعَداءِ".

ويمرَّعُ العبدُ جبهةَ توبتهِ في الحضرةِ الملائكيةِ، وتحرقُ تباتيلُ العبدِ الأواهِ حطَبَ الذنوبِ؛ فينبعثُ وميضُ النورِ روحاً وثابةً في الجسدِ؛ فينتشي القلبُ المصدَّعُ، (إلهي محصِّ ذنوبنا بظهورِ آثارِ اسمِكَ الغفارِ، وامحُ من ديوانِ الأشقياءِ شقينَا واكتبه عندك في ديوانِ الأخيارِ).

واحسرةَ قلبي إن لم تمَّحُ خطايا الذنبِ من الدَّرَجِ

ويُسرِّجُ قنديلَ الرجاءِ؛ فيضيءُ ليلَ الساجدين، " إلهي جلا لنا هذا الظلامُ عن جلالِكَ أستاراً، وأفصحَ الصُّبحُ عن بديعِ جمالِكَ؛ وبذلك استناراً".

هذه المناجاة، تصل إلى درجةِ الشَّعرِ في روحه، وإيقاعه، وإن لم تصل إلى بحوره، وأوزانه، بيدَ أنها خاضت في بحور

الحقيقة، وعزفت على أوتار النفس؛ رَهْفَ المشاعر، فقيثارة
المناجاة حرّكت كوامن القلب المعنى؛ فطارَ إلى رياض المسبّحين
المخبّتين؛ فتجافى الجنبُ عن المضجع، وأمسكت يداه بقافلة الرّكع
السّجود.

وعند السّحر؛ تُضربُ مواعيدُ الصّدّيقين، وتتشدُّ الملائكةُ
الأطهارُ تسابيحَ الإشراق، وتحفُّ بأجنحتها النورانية حلقَ
المجودين تراتيل الهجوع: ﴿ tbr " • ĩ fstur
šcqä3ö7 tf È b\$ s%øÆF | ĩ 9
%Yæqà ± äz ó0èdB%fI " tfur
﴿سورة الإسراء: ١٠٩﴾

مولاي أتيتك منكسراً ولغيرك شوقي لم يعج
لا أملك غيرَ الدّم مع مخافة أن يغشى وهجي

وترشفُ الروحُ الظامئة للهداية من كؤوس الحقيقة رشفة
الحياة؛ فترتقي مراقي الفلاح، وتبتهل في محاريب الخشوع،
والسجود، (إلهي داوني بدواء من عندك كي يشفى به ألمي
القلبي، وأصلح مني يا مولاي ظاهري ولبي).

فالروح الباحثة عمّا يطفئ الظما، النائبة عن شواطئ الهداية؛
إذا بها تهول مسرعة تلبّي النداء، تغتسل غسل النقاء، تستشرف
النورَ الوضاء؛ يجلو غشاوة التراب، وظلمة الليل بأنوار
الإشراق، وساعة القرب، (إلهي شرف مسامعنا في خطابك،

وفهمنا أسرارَ كتابك، وقربنا من أعتابك، وامنحنا من لذيذ
شرابك).

وحينما تشرقُ الروحُ في الجسد؛ تحلُّ التجلياتُ الصافية
الراقية الرائقة، في الحضرة القدسية، تهمي العبرات، وتحيش
المدامع، في الصلاة والهجوع، وتنداح إشراقات النور في أعماق
القلوب؛ فتغسلها بالفيض القدسي، وتضيئها في ورد السحر،
وتبتل الأسحار، (إلهي رقق حجابَ بشريتي بلطائفِ إسعافٍ من
عندك؛ لأشهد ما انطوت عليه من عجائبِ قدسك).

وبعد أن ذاق العبدُ المناجي حلاوةَ القرب من الله؛ يخشى أن
يحول حائل دون ذلك، أو أن تطغى ظلمةُ التراب، على ومضة
الروح في نفسه الضعيفة، (إلهي طهر سريرتي من كل شيء
يبعدني عن حضراتك، ويقطعني عن لذيذ مواصلاتك).

ومهما نهلتُ الروحُ من معين الحبِّ الإلهي؛ فستظل في ظمأ
له، تستسقي سحائبَ الرحمة، فالمخبتُ الملتاع؛ يناجي ربَّه الكريم
الجواد؛ عسى أن يفتح له مزيداً من خزائنه، ويسبغ عليه سربالَ
المحبة، (إلهي ظمؤنا إلى شرابِ حُمياك لا يخفى، ولهيبِ قلوبنا
إلى مشاهدةِ جمالك لا يُطفى).

في جوف الليل؛ يبدأ مشوار الروح في صعودٍ معارج القبول،
وتكتحل أعين القائمين بإئتمد السهر، ويلقون من الحبور، والهناء،
ما لا يلقي الملوك، وأصحاب الجاه، فأين مقام العبودية لله الواحد
القهار، من عبودية الملوك، وسائر الأنداد؟

عبيدٌ ولكنَّ الملوكَ عبيدُهُم وَعَبْدُهُمُ أضْحَى له الكونُ خادماً

والعبد المناجي ربّه العظيم، إنما يرمي من مناجاته؛ أن يصبح أهلاً جديراً بحملِ أمرِ اللَّهِ الكبير المتعال، (إلهي ثبّتي لحملِ أسراركَ القدسية، وقوّني بإمدادٍ من عندك؛ حتى أسير إلى حضراتك العلية).

وتمضي النفس المطمئنة تتساقط عنها الأوزارُ، والأوضارُ، تسبّحُ سُبُوحِ قدوس، وتمضي؛ لتتربّع على القمة السامقة، في الساعة الروحية الفيضة، وتلتقي الروح بمنابعها الصافية، وأجوائها الملائكية، وقت السحر، عندها؛ تجيش المدامع، وتهمي العبرات، ويحدّث القلب تباريحه؛ طلقاً مغرّداً:

مولاي أتيتك مُنكسراً ولغيرك شوقِي لَمْ يَعْجُ
وأتيتُ إليك خلياً من صومي وصلاتي مع حجج
وكذا علمي وكذا عملي وكذلك دليلي مع حجج
لا أملك شيئاً غيرَ الدمعِ مخافةً أن يُغشى وهجي
ودموعُ العينِ تسابقتني من خوفك تجري كاللجج
يا عادلَ قلبي ويكُ فدغ عذلي واقصرُ عن ذي الحرج
أذني لحبيبي صاغيةً صممت عند الواشي السمج

وفي الختام أقول: لو لم يسمّ الصديقي ورده، وردَ السحر؛ لسمّاه العباد، والزهاد، والعشاق، والشعراء والأدباء، والألباء؛ وردَ السحر.

المراجع

القرآن الكريم.

ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد: **التهجد وقيام الليل**.
مج. ط ١. تحقيق مصلح بن جزاء الحارثي. الرياض:
مكتبة الرشد. ١٩٩٨م.

ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد: **المنامات**. مج. ط ١.
تحقيق عبد القادر عطا. بيروت: مؤسسة الكتب
الثقافية. ١٤١٣هـ/١٩٩١م.

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: **النهاية في
غريب الحديث والحديث**. مج. تحقيق طاهر أحمد
الزاوي، ومحمود الطناحي. بيروت: دار الكتب
العلمية. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: **الثبات عند
الممات**. مج. ط ١. تحقيق عبد الله الليثي الأنصاري.
بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية. ١٤٠٦هـ.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: **صفة الصفوة**.
مج. ط ٢. تحقيق محمود فاخوري والدكتور محمد
رواس قلعه جي. بيروت: دار المعرفة.
١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجوزية: **زاد المعاد في
هدي خير العباد**. مج. ط ١. تحقيق شعيب الأرنؤوط

وعبد القادر الأرئوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر: **أعلام الموقعين عن رب العالمين**.
تحقيق طه عب الرؤوف سعد. بيروت: دار الجيل.
١٩٧٤م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر: **بدائع الفوائد**. ٤مج. ط١. تحقيق
هشام عطا، عادل العدوي، أشرف أحمد. مكة المكرمة:
مكتبة نزار الباز. ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر: **مدارج السالكين بين منازل إياك
نعبد وإياك نستعين**. ٣مج. ط٢. تحقيق محمد حامد
الفاقي. بيروت: دار الكتاب العربي.
١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

ابن حنبل، أحمد: **مسند أحمد**. ٦مج. القاهرة: مؤسسة قرطبة.
ابن عجيبة، أحمد بن محمد الحسني: **إيقاظ الهمم في شرح
الحكم**. [شرح الحكم العطائية]. ١مج. بيروت: المكتب
الثقافية.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللغة**. ٦مج. تحقيق
عبد السلام هارون. دار الفكر.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**. ٤مج.
بيروت: دار الفكر. ١٤٠١هـ.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. ١٥مج.
بيروت: دار صادر.

أبو خزام، د أنور فؤاد: **معجم المصطلحات الصوفية**. امج. ط ١. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. ١٩٩٣م.

الإسفرائيني، طاهر بن محمد: **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين**. امج. ط ١. تحقيق كمال الحوت. بيروت: عالم الكتب. ١٩٨٣م.

آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن: **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**. امج. ط ١. القاهرة: دار الحديث. ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

الألباني، محمد ناصر الدين: **صحيح سنن الترمذي**.

الألوسي، أبو الفضل محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. ٣٠مج. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد: **كتاب المواقف**. ٣مج. ط ١. تحقيق د عبد الرحمن عميرة. بيروت: دار الجيل. ١٩٩٧م.

البخاري، محمد بن إسماعيل: **الصحيح**. ٦مج. ط ٣. تحقيق د مصطفى البغا. بيروت: دار ابن كثير، اليمامة. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

بدوي، عمار توفيق: **العلامة محمد بن أحمد السفاريني حياته وجهوده العلمية**. امج. ط ١. طولكرم: دار الفتوى. ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين. ٢مج. بغداد: مكتبة
المنثى. ١٩٥١م.

البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار
المصنّفين. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

البيهقي، أحمد بن الحسين: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد
على مذهب السلف وأصحاب الحديث. ١مج. ط١.
تحقيق أحمد عصام الكاتب. بيروت: دار الآفاق
الجديدة. ١٤٠٠هـ

الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي. ٥مج. تحقيق أحمد
شاكر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن: عجائب الآثار في التراجم
والأخبار. ٣مج. بيروت: دار الجيل.

الجرجاني، علي بنت محمد: التعريفات. ١مج. ط١. تحقيق
إبراهيم الأبياري. بيروت: دار الكتاب العربي.
١٤٠٥هـ.

الحفني، د عبد المنعم: المعجم الصوفي. ١مج. ط١. القاهرة: دار
الرشاد. ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

حوى، سعيد: تربيئتنا الروحية. ١مج. ط١. بيروت، دمشق: دار
الكتب العربية. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

الدباس، عيسى: **تهذيب شرح ورد السحر**. ١مج. باقة الغربية:
مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات. أكاديمية
القاسمي.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: **معجم مفردات ألفاظ
القرآن**. ١مج. ط ١. ضبطه وصححه إبراهيم شمس
الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

الزركلي، خير الدين: **الأعلام**. ٨مج. ط ٥. بيروت: دار العلم
للملايين.

الزمخشري، محمود بن عمر: **الكشاف عن حقائق التنزيل
وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. ٤مج. بيروت: دار
المعرفة.

الزيات، أحمد حسن، وآخرون: **المعجم الوسيط**. ٢مج. طهران:
المكتبة العلمية. إصدار مجمع اللغة العربية القاهري.
سركيس، يوسف إيلان: **معجم المطبوعات العربية**. ٢مج.
القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

السفاري، محمد بن أحمد: **إجازة الزبيدي**. ١مج. مخطوط. من
مكتبة الحرم المكي الشريف. رقم المخطوط ٢٦٠٧.
عنوان المخطوط أسانيد السفاري.

الشبروي، عمر بن جعفر: **إرشاد المريدين في معرفة كلام
العارفين**. ١مج. لم تظهر على هذه النسخة رقم الطبعة
ولا بلد النشر، فالغلاف الخارجي غير موجود.

الصّدّيق، مصطفى البكري: ورد السّحر. منشورات أكاديمية القاسمي.

الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ٣٠مج. بيروت: دار الفكر. ١٤٠٥هـ.

عيسى، عبد القادر: حقائق عن التصوف. ١مج. ط٤. عمّان: المطبعة الوطنية. ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: إحياء علوم الدين. ٤مج. بيروت: دار المعرفة.

الفيومي، أحمد بن محمد: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. ٢مج. بيروت: المكتبة العلمية.

القاسمي، "عفيف محمد حسني": أضواء على طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة. باقة الغربية: إصدار مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات والإفتاء. ط٢. ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

القنوجي، صديق بن حسن: أبجد العلوم الوشي المرقوم في أحوال العلوم. ٣مج. تحقيق عبد الجبار زكار. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٧٨م.

كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين. ١٥مج. بيروت: مكتبة المثني، ودار إحياء التراث العربي.

الكاشاني، عبد الرزاق: معجم اصطلاحات الصوفية. امج. ط ١.
تحقيق د عبد العال شاهين. القاهرة: دار المنار.
١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير: فهرس الفهارس الأثبات
ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات. ٣مج.
باعثناء د إحسان عباس. بيروت: دار الغرب
الإسلامي.

الكلابادي، محمد أبو بكر: التعرف لمذهب التصوف. امج.
بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٠٠هـ.

اللقيمي، مصطفى أسعد: موانح الأئس في زيارتي لوادي القدس.
امج. ط ١. تحقيق وتعليق عمار توفيق بدوي،
وآخرون. باقة الغربية: مركز الدراسات الإسلامية
والمخطوطات. ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين: ديوان المتنبي شرح
العلامة ناصيف اليازجي، وسمى شرحه: العرف
الطيب في شرح ديوان أبي الطيب. ٢مج. بيروت: دار
صادر.

مجموعة أورد الطريقة الخلوتية الرحمانية. امج. ط ٥. طبع
على نفقة خادم الطريقة الخلوتية الشيخ عبد الرؤوف
بن الشيخ حسني القاسمي. ١٤٢٢هـ.

المرادي، أبو الفضل محمد خليل بن علي: **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**. ٤مج. ط٣. بيروت: دار ابن حزم، ودار البشائر الإسلامية. ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

مسلم، أبو الحسين بن الحجاج: **صحيح مسلم**. ٥مج. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المنائي، محمد عبد الرؤوف: **التوقيف على مهمات التعاريف**. ١مج. ط١. تحقيق د محمد رضوان الداية. بيروت، دمشق: دار الفكر، دار الفكر المعاصر. ١٤١٠هـ.

الناقلي، عبد الغني: **شرح ديوان عمر بن الفارض**. بيروت: دار الفكر.

النبهاني، يوسف بن إسماعيل: **جامع كرامات الأولياء**. ٢مج. تحقيق إبراهيم عوض. بيروت: المكتبة الثقافية. ١٤٠٨هـ/١٩٨٠م.

نصر، د عاطف جودة: **الرمز الشعري عند الصوفية**. ١مج. ط١. بيروت: دار الأندلس، ودار الكندي. ١٩٧٨م.

الفهرس

٥	مقدمة
٧	المبحث الأول: تعريف بالعلامة الأستاذ العارف بالله الصدقي
٧	مولده واسمه
٨	كنيته
٨	نشأته وشيوخه
٨	أخذه الطريقة الخلوتية ومشيخته فيها
٩	تلاميذه
١٠	ثناء العلماء عليه
١٢	رحلاته
١٥	مؤلفاته
١٦	وفاته
١٧	المبحث الثاني: الأوراد معناها وأهميتها
١٧	معنى الورد في اللغة
١٨	معنى الورد في الاصطلاح
١٩	تعريفات الورد عند أهل التصوف
٢٠	أهمية الأوراد في حياة الصالحين
٢٧	المبحث الثالث: التعريف بورد السحر

٢٧	اسم هذا الورد
٢٧	الصيغ التركيبية للورد
٢٩	ترتيبه
٢٩	محتويات الورد
٣١	المبحث الرابع: شروح ورد السحر
٣٥	المبحث الخامس: مكانة ورد السحر عند أهل التصوف
٣٧	المبحث السادس: فضل وقت السحر
٤١	المبحث السابع: التذوق الجمالي لورد السحر
٥٥	المراجع